

حكومات الإسماعيلية

الحامي عباس العزاوي

ونبدأها بحكومة الموت:

وهذه الحكومة من حكومات الإسماعيلية، دامت من سنة ٤٧٣ هـ (وعلى قول صاحب جامع التواريخ من سنة ٤٧٧ هـ) ^(١) إلى سنة ٦٥٤ هـ ولي أمرها ثمانية أمراء أولهم الحسن بن علي بن محمد الصباح الحميري وآخرهم ركن الدين خورشاه، وكانت قاسية في حكمها وانتهكت حرمت وقتلت علماء وأمراء، وأجرت مظالم سجلها التاريخ عليها..

وهذه قائمة بأسماء حكامها:

١. الحسن ابن علي بن محمد الصباح (٤٧٣ هـ - ١٠٨١ م): ٥١٨ هـ - ١١٢٥ م
 ٢. كيابزرك أميد (٥١٨ هـ - ١١٢٥ م): ٥٣٣ هـ - ١١٣٩ م
 ٣. كيا محمد بن كيابزرك أميد (٥٣٣ هـ - ١١٣٩ م): ٥٥٧ هـ - ١١٦٢ م
 ٤. الحسن بن كيا محمد (٥٥٧ هـ - ١١٦٢ م): ٥٦١ هـ - ١١٦٦ م
 ٥. خواند محمد بن الحسن (٥٦١ هـ - ١١٦٦ م): ٦٠٧ هـ - ١٢١١ م
 ٦. خواند جلال الدين حسن ابن خواند محمد (٦٠٧ هـ - ١٢١١ م): ٦١٨ هـ - ١٢٢٢ م
 ٧. خواند علاء الدين محمد ابن خواند جلال الدين حسن (٦١٨ هـ - ١٢٢٢ م): ٦٥٣ هـ - ١٢٥٦ م
 ٨. خواند ركن الدين خورشاه بن علاء الدين محمد (٦٥٣ هـ - ١٢٥٦ م): ٦٥٤ هـ - ١٢٥٧ م
- وهذا الأخير ووالده قتلهما المغول وقضوا على إدارتهم.
- وقال في جامع التواريخ ملوكهم سبعة باغضال جلال الدين حسن السادس من المذكورين في القائمة.

وأوضح عقائدهم ناصر خسروه في كتبه (وجه دين)، و(زاد المسافرين)، و(سفر نامه)، و(روشنائي) وغيره وكان هذا قد تلقى تعليمه من مصر مركز الدعوة، ومن نفس قرامطة البحرين فصارت أساساً لهؤلاء.

(١) في جامع التواريخ إن اسم الموت هو تاريخ حكوماتهم وظهورهم وحروفها تساوي ٤٧٧ فتبنى تاريخه على هذا الأساس.

ويعتقدون ما يعتقدده غلاة التصوف من الوحدة والاتحاد والحلول وهم منهم، ويتمسكون بالفلسفة اليونانية، ويأمرون من شأنها إبطال الشريعة الإسلامية بالركون إلى تأويلات خرجوا بها عن مدلول اللفظ، وصرفوها عما يفهم منها إلى معاني الحروف، والرموز المكنونة فيها وهي من اختراعاتهم لتوجيه الناس إليها دون الالتفات إلى معاني الآيات..

ومنهم اشتقت عقائد (غلاة التصرف)، و(الحروفية)، و(الدروز)، و(الأغاخانية) و(الكشفية) و(البابية)، و(البهائية).. في أزمنة مختلفة وأشكال متنوعة.

وأصل عقيدتهم تسليم القياد للأشخاص بحيث يعدونهم تارة آلهة وأخرى أئمة أو دعاة أو دعاة الدعاة وهكذا.. فيتمسكون بالأشخاص تمسكاً وراءه حد..

وقد تكلم كثيرون عن عقائدهم وأظهروا بعض ما أبطنوا منها، ولا تزال المجاهيل عديدة، واشتهر من كتبهم (رسائل إخوان الصفا) وكتب (ناصر خسرو) وفي كتاب (الملل والنحل) بيانات كثيرة عن عقائدهم، وفي كتاب (الفرق) وعندي مخطوط منه تفصيل كثير عن عقائدهم، وطريق دعوتهم، ومؤلفه أبو محمد لا نعرف عنه أكثر من أنه يمان، مجاور لهم، اطلع على مؤلفاتهم ونقل عنها عازياً كل قول لصاحبه..

وعند استئصال هذه الفرقة من قبل هولاكو خان طلب علاء الدين الجويني من هولاكو كان في (لمس) أن يطلع على مكتبتهم المشهورة في بلدة (الموت) فوافق وحينئذ ذهب إليها وأخرج منها المصاحف والكتب النفيسة والكراسي وكتاب الخلق والاسطرلابات وغيرها فانتقاها من بين كتبهم، وحرق الباقي مما يتعلق بضلالاتهم مما لا يستند إلى معقول أو منقول (١١).. حكي ذلك كله الجويني ونشر لهم ملخص ما يسمي عندهم ب(سيرة سيدنا) (سركدشت سيدنا) في مناقب الحسن بن الصباح مؤسس حكومتهم ذكر ذلك في الجلد الثالث من كتابة (جهان كشا) ثم بسط أكثر الخواجة رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ في المجلد الثاني منه.

إِنَّ الْمَكْرُومَ وَلِيكَرْ عَلَى الْبَطْلَانِ